جذور الفكر الماركسي في العراق لقد كان لانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية عام 1917 الحافز الأول لانتشار الأفكار الماركسية في العراق في مطلع العشرينات من القرن الماضي . المصدر السابق , مكن العمال والفلاحين من الاتحاد وإيجاد قوة وطنية موجهة ضد الاحتلال ، وبناء مجتمع خال من الاستغلال والاستعباد ، وسياسة التضليل الأيديولوجي ، وإلصاق أبشع التهم بالبلشفية وبالنظام الجديد (837) . ومصطفى علي , وقد أسسوا محمد (838) الأحزاب الوطنية التي قامت بدور كبير في النضال ضد السيطرة الأجنبية وكان معظم مثقفي العراق الذين ساهموا في الحركة الوطنية هم من المحامين والمعلمين والطلاب وغيرهم ، وذلك لمعرفة هذه الفئة المثقفة الوطنية بأفكار ونظريات جديدة . ومن الأسباب التي جعلت هذه الفئة فائدة للنضال السياسي هو عدم تبلور الطبقة العمالية إلا في فترة متأخرة جداً وقد هيأ لها ذلك الفراغ أن تلعب دوراً سياسياً واقتصادياً (840) . وقد كان حسين الرحال النواة الأولى للحلقات الثقافية في بغداد وكان متحمساً للفكر الاشتراكي ، ويتحمسون لها ، وكان الشباب المتعلم يتلقف هذه الأفكار الجديدة عن طريق ما يصل إليه من أخبار ومقالات في الصحف العراقية والعربية خاصة المصرية منها .
وعقدت أول حلقة ماركسية في العراق عام 1920 ضمت حسين الرحال وجماعته في غرفة محمود أحمد السيد الخاصة في جامع الحيدر خانة ببغداد ، وقد برز حسين الرحال في هذه المجموعة نتيجة إلمامه باللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية والتركية , فضلت نشاطاتها تتركز في الاتجاه الفكري , ومحاولة عرض هذه الأفكار في الصحافة العراقية , ولعل أول خطوة أقدمت عليها . كتابة تقرير مفصل عن الوضع في العراق , تناولت الجوانب , الاجتماعية والاقتصادية , وذلك عام 1923 , وتم إيصال التقرير إلى لينين عن طريق السفارة السوفيتية في إيران (842) . " أما عن المصادر والمكونات الأولى للفكر الاشتراكي في العراق فقد وصل الفكر بطرق عدة منها : (1 وصل تأثير ثورة أكتوبر إلى القطعات الروسية في خطوط القتال في جبهة العراق والمتمركزة في خانقين في شهر آذار 1917. وقد عبر احد الجنود الروس نهر ديالى سباحة في 2 حزيران ، وبعد بضعت أيام شرعت القطعات الروسية الموجودة بقيادة الجنرال باولوف المرابطة في جبهة ديالى بالانسحاب وفي 15 حزيران عام 1917 لم يبق منهم أحد في ضفة ديالى الشرقية . أما الموقف في جبهتي السليمانية وراوندوز فاستمر القتال إلى شتاء 1917 وفي 8 كانون الأول 1917 بلغت القيادة العامة التركية مقرات الجيوش بعقدها معاهدة صلح بريست ـ (ليتوفسك بين الحكومتين الألمانية والروسية وزوال حالة الحرب بينهما اتصل القائد الروسي في الجبهة العراقية بالقائد خليل باشا قائد الجيش العثماني في العراق ووصل المحتلون إلى (رايات) وعقد اجتماع بينهما في 15 كانون الأول وتم تثبيت خط (باش قلعة ـ ديزه كاور ـ بانه) حدا فاصلا بين الطرفين وبذلك انتهت الحركات العسكرية بين الأتراك والروس في الجبهة العراقية (843) . . ومن خلال شعار السلام الذي رفعه البلاشفة كان له صدى كبير وترحيب واسع من الشعوب التي تسعى لحريتها . (2) الكتب والمؤلفات الماركسية التي كانت تصل إلى العراق ومنها كتاب (لينين) (الدولة والثورة) المترجم والمطبوع في مصر عام 1922 بعنوان (مذكرات لينين عن الحروب الأوروبية ماضيها وحاضرها كذلك الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية , ومن خلال الصلات المباشرة التي أقامها بعض العراقيين مع عناصر اشتراكية في خارج البلاد وداخلها (845) . واستطاع حسين الرحال أن يقنع صاحب المكتبة العصرية (محمود) حلمي) بان يقوم باستيراد الكتب الاشتراكية عن طريق وكلائه في الخارج . وبعض المجلات الاشتراكية منها ويرى إن (دونون (مكنزي لعب دوراً ملحوظا في تزويد المثقفين العراقيين بالكتب الاشتراكية فيقول حسين الرحال (لقد كان مكنزي اشتراكي النزعة عني بوجه خاص بجانب الكتب الأجنبية ذات الصيغة الاشتراكية وكثير ما كان يجهز مكتبته بمنشورات دار النشر الماركسية بالأجزاء الكاملة من مؤلف رأس المال) الماركسي وقد كان من منشورات الاشتراكي الأمريكي (كير) . إن مكنزي كان ينبهني على آخر ما يصله من منشورات ماركسية وكان يشجعني على اقتنائها عن طريق تسهيل عملية بيعها (849) . (846) عامر حسن فياض المصدر السابق ، ص 16 (847) ل. ن. كوتلسوف ، المصدر السابق , مكتبة مكنزي , تأسست في بغداد عام 1920 بقرار من دائرة المندوب السامي البريطاني واشرف البريطانيان ادنون مكنزي وابن عمه كنت مكنزي اللذان قاما بشرائها من سلطات الاحتلال واستغلا بعملهما فيها . وكانت المكتبة توفر الكتب العلمية والأدبية والمصادر الأساسية لأقطاب الفكر الماركسي كماركس وانجلز لينين . انظر : صلاح الخرسان , صفحات من تا كلية التربية , الجامعة المستنصرية , 2007. ص 29 . وكتب عبد الرزاق عدوة في مجلة (اللسان) عام 1920. 3 عبر ما ينقله زوار العتبات المقدسة من الإيرانيين الذي يؤمون النجف وكربلاء باستمرار (853) وقد ورد في تقرير الاستخبارات البريطانية في العراق ، " ان اخبار البلاشفة ومنشوراتهم متداولة في العتبات المقدسة من بينها كتاب " مبادئ البلاشفة " المطبوع في حلب , وهي تلقى لدى السكان عطفا وتأييداً لما فيها من عداء لبريطانيا " ، وذكر حاكم السليمانية الميجر صون " إن اسم البلشفية عام 1918 وتعاليمها أصبح معروفا للناس " ، وكتب

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

فيليب أيرلند " إن السيد محمد رضا بن السيد محمد تقي الشيرازي أجرى اتصالا بالبلاشفة والعثمانيين ولذلك أوقف عام 1919 هو والمشتركين معه " (854) . وكان الميجر صون يعتبر هؤلاء مثيري الشغب المتنقلين فقد كان هناك كثيرون من مثل هؤلاء يتنقلون هنا وهناك خلال هذه الفترة . كان البعض بينهم جواسيس بولشفيك يجمعون بينهم أشرس أنواع الكره للأجانب والشغف بالدفاع عن حقوق الإنسان بوجه عام وفي تأييد الخارجين على القانون بوجه خاص ، وقد استطاعوا تهيئة الوسائل اللازمة للحصول على السلاح والعتاد التركيين بكميات كبيرة " حسب قول احد المصادر البريطانية ويكتب توماس بيل في كتابه in and Iran) (out for) الذي ألفه سنة 1922 انه من الجنون أن تتخلى عن بلاد المسلمين أو عن قسم منها ما دامت البلشفية منتشرة بينهم جميعا , ولقد وضحت رأيي في السبيل الوحيد الذي يجب أن نتبعه في سياستنا ، أن ننهض بمصادر العراق (855) . (4) من خلال عدد من المثقفين الذين استهوتهم تلك الأفكار , أما العلم فليس لنا فيه إلا الفضلات ، وهو أندر عندنا من الكبريت الأحمر ، الثورة العراقية , دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , (856) نقلا عن عبد اللطيف الراوي , المصدر السابق , ص 186 . (857) عبد الرزاق محمد اسود , موسوعة العراق السياسي , المجلد 6 , الدار العربية للموسوعات , ص 299 . في فرنسا فأرسلوا لنا بعض من كتبهم وكتلوكاتهم ولكن هذه المطبوعات بقيت خاصة لقراء اللغة الفرنسية ، تجود علينا بشيء من هذا القبيل ، إذن فما العمل ؟ هل خطر ببالك أن تكتب أو تترجم للعربية شيئا عن كتب الاشتراكية العصرية ، يبين لنا أنظمتها وأساليبها بالحكم والإدارة ونبذه عن تاريخها قبل ثورتها وبعدها ؟ أو هل يمكنك أن تعلمنا عن أسماء كل الكتب التي كتبت بشأنها أو ترجمت إلى العربية ؟ صحيفة الحزب الاشتراكي المصري ـ المجموعة ـ هل يمكننا الحصول على إعدادها كلها ؟ وكم هو ثمنها وممن تطلب ؟ (858) (5) الدور الذي لعبه الأدب العراقي فكان محمود أحمد السيد أول روائي عراقي . قد بدأت أول خطواتها بتوجيهات يسارية واشتراكية وماركسية ومسارات ليبرالية (*) . دار المتنبي للنشر والتوزيع , بغداد , 2005 , (859) عزيز سباهي المصدر السابق , 91 (*) الليبرالية قاعدة الحريات دعه يعمل دعه يمر " أي حرية العمل والإنتاج والأسواق حرية التعبير والاعتقاد الحرية في الحياة العامة . حرية الصحافة والإعلام . وتحرير الأفراد من تدخلات الدولة على المستوى السياسي والاقتصادي وإزالة العوائق والاستغلال الفكري والفردي والتسامح والكرم والميل للاطلاع والتقدم . انظر , عبد الحسين شعبان , ص 69 . وكان محمود احمد السيد ينطلق في كتابته الأدبية من منطلقات ماركسية فقد وصف أوضاع الفلاحين العراقيين وتعاسة الحياة في الريف , واخذ يركز على تنظيم النقابات العمالية لا على التحريض السياسي وكان للشاعر جميل صدقي الزهاوي الذي حيا الثورة البلشفية في كانون الثاني 1921 في قصيدة عنوانها " الحياة والموت " هو أول من أطلق الدعوة إلى تحرير المرأة العراقية مع حسين الرحال ومجوعته الرواد (*) (862) (6) بعض الشخصيات الأجنبية التي عملت في العراق ومنهم بيوفاسيلي , جاء إلى العراق عن طريق إيران عام 1922 عاش متنقلا بين البصرة وبغداد وبعقوبة والسليمانية والناصرية وكان ضابطا ومن الغريب انه كان يعلم وهو منافسيه طرق الخياطة الحديثة مما كفل له شعبية بين السكان المحليين (863) ثوري بلشفي ولد في تفليس عاصمة جورجيا , آثوري الأصل مراسلا للكومينترن في العراق في عام 1922 ، وكان قد وصل الناصرية , وعمل فيها بصفة خياط . وكان يدعي بطرس أبو فارس وكان اسمه بيتروف وهو ضابط سابق في الجيش الروسي ورسول الأممية لنشر مبادئها في العراق , كذلك الدور الذي لعبته المعلمة الأزبكية مسز كير 860) المصدر نفسه . التي جاءت إلى العراق وبدأت بنشر الفكر الاشتراكي وقد تم استخدامها في دار المعلمات في بغداد , راحت توجه الطالبات في طريق اعتناق الفكر الاشتراكي كما كانت تحثهن على قراءة الصحف المحلية والاهتمام بسياسة العراق ، " السلطة العثمانية بتهمة تدبير عمليات اغتيال سياسية لكبار المسؤولين في الدولة كان مترجما للغة الروسية في صفوف القوات البريطانية في العراق ، غادر بعدها إلى موطنه أرمينيا ثم عاد إلى بغداد عام 1920 ليتولى وظيفة القنصل العام للاتحاد السوفيتي الذي شكل حديثا في العاصمة العراقية ، واستمر بنشر أفكاره هذه منذ عام 1924 حين ترك العراق . العسكرية في مقدمات خوذهم ليستبدلوها بشارة الثورة الحمراء ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي